

قراءة في كتاب "علم الاجتماع الرقمي"

للباحثة ديورا لوبتون

Reading In the Book "Digital Sociology"

By Researcher Deborah Lupton

أ. رجاء بنعيشة

جامعة سيدي محمد بن عبد الله

بفاس

المغرب

rajabenaicha1@gmail.com



قراءة في كتاب "علم الاجتماع الرقمي"¹ للباحثة ديورا لوبتون²

أ. رجاء بنعيشة

ملخص:

تُناقش المقالة كتاب "علم الاجتماع الرقمي" للباحثة ديورا لوبتون الذي يُقدّم إطارًا نظريًا لفهم تأثير التقنيات الرقمية على المجتمعات الحديثة. يسلط المقال الضوء على أهم النقاط التي تم تناولها في الكتاب، مثل تأثير البيانات الضخمة، دور وسائل التواصل الاجتماعي في الحركات الاجتماعية، وتأثير هذه التقنيات على الهوية والفضاء. يُختتم المقال بالتأكيد على أهمية علم الاجتماع الرقمي في فهم هذه التغييرات والتحديات.

الكلمات المفتاحية: علم الاجتماع رقمي، البيانات الضخمة، وسائل التواصل الاجتماعي، الهوية، الجسد.

Abstract:

The article reviews the book "Digital Sociology" by Deborah Lupton, which provides a theoretical framework for understanding how digital technologies come to influence societies. This blog states all the major key points mentioned in book; impact of big data, social media on social movements and how these technologies effect our objectivity and spaces. The paper closes underlining possible digital sociology changes and challenges encountered.

Keywords: Digital Sociology, Big Data, Social Media, Identity, Body.

يهدف الكتاب إلى تزويد القراء بالأدوات اللازمة للتفكير النقدي في الظواهر الرقمية وإثراء النقاش الاجتماعي حول الثقافة الرقمية.

1- Deborah Lupton. (2015); Digital Sociology. New York-Routledge. (Pages 237) ISBN 978-1-138-02276-8

2- ديورا لوبتون (Deborah Lupton) هي أستاذة متميزة في مركز البحوث الاجتماعية للصحة ومركز البحوث الاجتماعية للسياسة ورئيسة مختبر "فيتاليتيس". تتميز الباحثة بأن لديها خلفية في علم الاجتماع ودراسات الإعلام والثقافة، وتدمج أبحاثها بين أساليب البحث النوعي والابتكاري والنظرية الاجتماعية والثقافية.

يشتمل الكتاب على تسعة محاور رئيسية تغطي النطاق الواسع لتأثير التكنولوجيا الرقمية على المجتمعات المعاصرة، ويتضمن الفهرس:

1. المقدمة: الحياة رقمية
2. تأسيس النظرية في المجتمع الرقمي
3. إعادة تصور البحث في العصر الرقمي
4. الأكاديمي الرقمي
5. علم الاجتماع النقدي للبيانات الضخمة
6. تنوع استخدام التقنيات الرقمية
7. السياسة الرقمية ومشاركة المواطنين الرقمية
8. الجسم والذات المُرقَّمين
9. الاستنتاج

وفي هذا السياق، سوف نحاول إبراز أهم ما جاء في الكتاب على الشكل التالي:

1- المقدمة: الحياة رقمية:

يبدأ هذا المحور بتسليط الضوء على الانتشار الواسع للتكنولوجيا الرقمية في نسيج حياتنا اليومية، وكيف تمكنت من أن تصبح عنصرًا أساسيًا في رحلتنا البشرية. تقدم لوبتون عرضًا لتشكيلة متنوعة من هذه التقنيات، تتراوح بين الهواتف المحمولة الذكية والأجهزة اللوحية، مرورًا بشبكات التواصل الاجتماعي وصولًا إلى أنظمة الملاحظة العالمية. وتلفت النظر إلى أن هذه الأدوات قد غدت متوفرة على نطاق واسع، ولها تأثير ملموس على كيفية إدارتنا لأعمالنا، وتواصلنا، وتعلمنا، وتنقلنا عبر الفضاءات المختلفة¹.

تشدد ديورا لوبتون على ضرورة إعادة النظر في مفاهيم "الثقافة" و"المجتمع" في ضوء التطورات الرقمية المتسارعة. تُبرز الحاجة إلى فهم جديد لهذه المفاهيم يأخذ بعين الاعتبار الأثر الجوهري للتكنولوجيا الرقمية في صياغة الهوية الشخصية والتعبير عن الذات والتفاعلات الاجتماعية². كما تتناول الكاتبة موضوع "البيانات الكبيرة"، وهي البيانات الهائلة المتولدة من استخدامنا اليومي للأدوات الرقمية. تُلقت الانتباه إلى كيفية جمع هذه البيانات وتخزينها بشكل مستمر، من سجلات البحث عبر الإنترنت إلى المعاملات الشرائية، وتُسلط الضوء على الإمكانيات الواسعة التي تُتيحها هذه البيانات للمؤسسات والحكومات في تحليل وفهم وتوجيه سلوكيات الأفراد³.

1. Deborah Lupton. (2015); Op. Cit, P.1.

2. Ibid, P.2.

3- Ibid, P.3.

إلى جانب ذلك، تُلقى ديورا لوبتون الضوء على كيفية تأثير الابتكارات الرقمية في طرق اكتساب المعرفة حول العالم. تُظهر كيف أن الأخبار أصبحت متوفرة بشكل لحظي عبر شبكات التواصل الاجتماعي والمواقع الإخبارية الإلكترونية، مما يُحدث تحولاً في وظيفة الصحفيين التقليديين ويفتح المجال أمام الأفراد للمساهمة بشكل فعال في صناعة وتوزيع الأخبار¹.

تُبرز ديورا لوبتون الدور المحوري لـ "العالم الرقمي" في علم الاجتماع، مؤكدةً على ضرورة تركيز البحث الاجتماعي على التكنولوجيا الرقمية. تُعتبر التقنيات الرقمية عنصراً جوهرياً يؤثر في مختلف المجالات التي يغطيها علم الاجتماع، من الحياة الأسرية والمهنية إلى التعليم، ومن الصحة والسياسة إلى الثقافة. تُشير لوبتون إلى أن الغوص في دراسة المجتمع الرقمي يكشف لنا أبعاداً جديدة للتحولات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي تشهدها حقبتنا².

2- نظريات المجتمع الرقمي:

ينحو هذا المحور نحو تقصي أهم الأطروحات الفكرية التي تناولت فهم وتفسير العالم الرقمي وأثره في تشكيل البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. تبرز في مقدمة هذه الأطروحات نظرية "مجتمع الشبكات" التي أبدعها السوسيولوجي مانويل كاستيلز. يعتقد كاستيلز أن الشبكات المتداخلة والمعقدة هي اللبنة الأساسية للمجتمعات المعاصرة، وأن البيانات والمعلومات الرقمية قد تحولت إلى المحرك الأساسي للتنمية الاقتصادية والنفوذ السياسي³.

من منظور آخر، يستعرض المحور مفهوم "الأشياء الاجتماعية المادية"، المستمد من دراسات العلوم والتكنولوجيا، والذي يؤكد على دور العناصر المادية في تشكيل التفاعلات الاجتماعية. وبهذا الصدد، تناقش لوبتون كيف أن البرامج والأجهزة الرقمية ليست مجرد أدوات محايدة، بل هي فاعلة في تشكيل تجاربنا وهوياتنا وعلاقاتنا الاجتماعية⁴.

كما يتناول هذا المحور دور التعاون في الإنتاج حيث يتحول المستخدمون إلى مبدعين للمحتوى الرقمي، لا مجرد مستهلكين له. تنوه لوبتون إلى أن الشركات العملاقة تستثمر هذا التعاون في سياق اقتصاد المعرفة الليبرالي الجديد، محولةً البيانات الشخصية والمعلومات إلى سلع تجارية ذات قيمة، يتم تبادلها واستغلالها لتحقيق الأرباح⁵. يتبع ذلك بحث في أهمية الأرشفة الرقمية للحفاظ على البيانات وتوزيعها، والتحديات التي تواجه مفاهيم الملكية والخصوصية والهوية نتيجة لذلك. فقد أصبحت البيانات الرقمية مخزنة بصورة

1- Ibid, P.4.

2- Ibid, P.5.

3- Ibid, P.20.

4- Ibid, P.23.

5- Ibid, P.27.

دائمة ومتاحة للبحث والاسترجاع بسهولة، مما يطرح أسئلة جوهرية حول مالكية هذه البيانات، وكيفية استخدامها، والتأثيرات المترتبة على حقوق الأشخاص وحررياتهم¹.

وتعرض لوبتون في هذا المحور أشكال المراقبة المختلفة في المجتمع الرقمي، بما في ذلك المراقبة الحكومية والتجارية والمشاركة الذاتية في المراقبة. وتناقش كيفية تأثير هذه الممارسات على مفاهيمنا عن الخصوصية والحرية الفردية، وكيف تشكل هذه التقنيات مفاهيمنا عن الجسد والذات في عالم يصبح فيه الفرد مراقبًا ومراقبًا في آن واحد.

3- إعادة تصور البحث في العصر الرقمي:

يطرح هذا المحور تساؤلات حول دور علم الاجتماع كمنهج بحثي في عصر البيانات الضخمة والتكنولوجيا الرقمية. تبدأ لوبتون بمناقشة التحديات التي تواجه علم الاجتماع التقليدي، حيث أصبحت البيانات الاجتماعية متاحة بشكل واسع لمجموعة متنوعة من الجهات، بما في ذلك الشركات والحكومات والأفراد، مما يهدد مكانة علماء الاجتماع كخبراء في البحث الاجتماعي².

لتجاوز هذه التحديات، تدعو لوبتون إلى إعادة تصور أساليب البحث الاجتماعي بما يتناسب مع ديناميكية المجتمع الرقمي. وتستعرض المحور مجموعة من أساليب البحث الاجتماعي الرقمي، بما في ذلك الأساليب الكمية والكيفية وتحليل البيانات الضخمة. وتشير إلى أهمية استخدام أدوات جديدة ومبتكرة في جمع وتحليل البيانات وتصورها، بما في ذلك أدوات تحليل وسائل التواصل الاجتماعي وتحليل الشبكات³. بالإضافة إلى ذلك، تناقش لوبتون مفهوم "علم الاجتماع الحي"، الذي يدعو إلى تجاوز الأساليب البحثية التقليدية وتطوير أساليب جديدة تركز على ديناميكية الحياة الاجتماعية وتفاعلاتها. ويشمل ذلك استخدام أدوات رقمية لجمع البيانات في الوقت الفعلي، والتعاون مع المشاركين في البحث، وتجربة أشكال جديدة من الكتابة والتمثيل البصري⁴.

يختتم المحور بمناقشة مفهوم "نظريات الأساليب"، الذي يركز على الأدوات والتقنيات المستخدمة في البحث الاجتماعي كأشياء اجتماعية مادية لها تأثير في تشكيل البيانات وتفسيرها. وتشير لوبتون إلى أهمية تحليل هذه الأدوات وفهم كيفية تأثيرها على عملية البحث ونتائجه⁵.

4- الأكاديمي الرقمي:

يبحث هذا المحور في كيفية تحول الأكاديميين إلى "عمال معرفة رقميين" في ظل التغلغل المتزايد للتكنولوجيا الرقمية في مجال التعليم العالي. تناقش لوبتون كيف أصبحت العديد من الموارد التعليمية

1- Ibid, P.31.

2- Ibid, P.42.

3- Ibid, P.43.

4- Ibid, P.46.

5- Ibid, P.48.

والمنشورات الأكاديمية متاحة عبر الإنترنت، وكيف يتم تقييم أداء الأكاديميين والجامعات باستخدام أدوات رقمية¹.

في هذا السياق، تستعرض لوبتون مفهوم "علم الاجتماع الرقمي العام"، الذي يدعو إلى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات المفتوحة للتواصل مع الجمهور ونشر الأبحاث والتأثير في الخطاب العام. وتشير إلى أن هذه الأدوات تمكن علماء الاجتماع من توسيع نطاق تأثيرهم وتقديم خبراتهم ومعارفهم إلى جمهور أوسع². يلي ذلك مناقشة لبعض الأبحاث التي تناولت ممارسات الأكاديميين الرقميين، وكيفية استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي والأدوات الرقمية في عملهم. وتشير لوبتون إلى أن هذه الأدوات توفر فرصاً للتواصل مع الزملاء وتبادل الأفكار ونشر الأبحاث، ولكنها تثير أيضاً تحديات تتعلق بالخصوصية والهوية المهنية والثقافة الأكاديمية³.

كما يستعرض المحور مفهوم "اقتصاد الهدايا الأكاديمية" ودور منصات النشر الرقمية في تغيير مشهد النشر الأكاديمي. وتناقش لوبتون مبادرات النشر المفتوح والتعاونية التي تتيح للأكاديميين مشاركة أبحاثهم ومعارفهم بحرية مع الجمهور (صفحة 77).

يُسدل الستار في هذا القسم بتحليل كيفية تأثير الاعتماد المتزايد على المعايير الرقمية في تقييم أداء الباحثين والمؤسسات التعليمية. تنوه لوبتون إلى أن هذه المعايير، مثل مؤشر h ومعدل الاستشهاد، قد تخلق بيئة تنافسية وتضع ضغوطاً على الأكاديميين لنشر أعمالهم بكميات كبيرة، مما قد ينعكس سلباً على نوعية البحث العلمي⁴.

5- علم اجتماع نقدي للبيانات الضخمة:

يقدم هذا المحور تحليلاً نقدياً لظاهرة "البيانات الضخمة" التي أصبحت محور اهتمام كبير في السنوات الأخيرة. تبدأ لوبتون بتعريف البيانات الضخمة واستعراض استخداماتها المتزايدة في مختلف المجالات، بما في ذلك التجارة والحوكمة والتنمية العالمية والرعاية الصحية والتعليم والزراعة. وتشير إلى أن البيانات الضخمة توصف بأنها ثورة ستغير طريقة حياتنا وعملنا وتفكيرنا، وذلك بفضل قدرتها على توفير رؤى دقيقة وتحسين الكفاءة واتخاذ قرارات أفضل⁵.

ومع ذلك، تؤكد لوبتون على أن البيانات الضخمة ليست موضوعية أو محايدة كما يتم تصويرها في الخطاب السائد. إذ تخضع عملية إنتاج واستخدام البيانات الضخمة لعمليات اجتماعية وثقافية وسياسية تؤثر في تحديد البيانات التي يتم جمعها وكيفية تفسيرها. وتناقش لوبتون مفهوم "تجميعات

1- Ibid, P.66

2- Ibid, P.67.

3- Ibid, P.72.

4- Ibid, P.79.

5- Ibid, P.94.

البيانات الرقمية" ودور الخوارزميات في تشكيل البيانات وتفسيرها، وكيف تؤثر هذه الخوارزميات على مفاهيمنا عن الهوية والسلوك والمجتمع¹. كما يستعرض المحور الاستعارات المستخدمة لوصف البيانات الضخمة، مثل "الفيضانات" و"التسونامي" و"الأنهار"، وكيف تكشف هذه الاستعارات عن مخاوفنا بشأن ضخامة البيانات وانعدام السيطرة عليها. وتشير لوبتون إلى أن هذه الاستعارات تعكس القلق من قدرة البيانات الرقمية على تجاوز حدودنا وفهمنا، وتشكيل حياتنا بطرق غير متوقعة².

تناقش الباحثة ما يسمى بـ"غرور البيانات الضخمة"، وهو الاعتقاد بأن البيانات الضخمة توفر شكلاً جديداً وأفضل من المعرفة، وأنها يمكن أن تحل محل الأساليب البحثية التقليدية. وتشير لوبتون إلى أن البيانات الضخمة، على الرغم من حجمها الكبير، ليست بالضرورة دقيقة أو موثوقة، وأنها غالباً ما تكون "غير نظيفة" وتحتاج إلى عمليات معالجة وتنظيف قبل استخدامها³.

وفي الأخير، تختتم بمناقشة الآثار الأخلاقية والسياسية للبيانات الضخمة، بما في ذلك قضايا الخصوصية والتمييز والتحكم. وتشير لوبتون إلى أن تجميع البيانات الضخمة يمكن أن يؤدي إلى انتهاكات للخصوصية، واستخدام هذه البيانات لتصنيف الأفراد والتمييز ضدهم، ومراقبة سلوكهم بطرق غير شفافة⁴.

6- تنوع استخدام التكنولوجيا الرقمية:

يتعمق هذا المحور في مجموعة من التباينات التي تميز استعمال التقنية الرقمية بين الفئات الاجتماعية والثقافية والجغرافية المتنوعة. تفتتح لوبتون النقاش بتسليط الضوء على مفهوم "الفجوة الرقمية"، الذي يلقي الضوء على الاختلاف في الفرص المتاحة للوصول إلى التكنولوجيا الرقمية واستخدامها. وتنوه إلى أن هذا المفهوم، رغم انتشاره، لا يستطيع أن يجسد بدقة التعقيدات الأساسية التي تكمن وراء هذه الاختلافات⁵.

بدلاً من ذلك، تقترح لوبتون مفهوم "التفاوت الاجتماعي الرقمي" الذي يركز على الترابط بين الحرمان الاجتماعي وعدم الوصول إلى التكنولوجيا الرقمية. وتشير إلى أن العوامل الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، مثل المستوى التعليمي والدخل والجنس والعرق والعمر، تلعب دوراً هاماً في تشكيل استخدام التكنولوجيا الرقمية⁶.

زيادة على ذلك، تعرض الباحثة مناقشة مفصلة لدور الجندر في تشكيل استخدام التكنولوجيا الرقمية. حيث تستعرض تاريخ "النسوية السيبرانية" والحركات النسوية التي سعت إلى تحدي الهيمنة الذكورية في

1- Ibid, P.100.

2- Ibid, P.105.

3- Ibid, P.110.

4- Ibid, P.113.

5- Ibid, P.117.

6. Ibid, P.123.

مجال التكنولوجيا. كما تناقش كيف تعكس التقنيات الرقمية وتعيد إنتاج الأدوار الجندرية التقليدية، وكيف يمكن أن تساهم في تمكين المرأة أو تهيمشها¹.

بالإضافة إلى ذلك، يسلط المحور الضوء على الأبحاث الإثنوغرافية التي تستكشف الطرق المتنوعة التي يتم بها استخدام التكنولوجيا الرقمية في سياقات ثقافية وجغرافية مختلفة. وتشير لوبتون إلى أن "الإنترنت" ليس ظاهرة عالمية موحدة، بل له تاريخ وتكوينات مختلفة في مختلف البلدان. وتناقش كيف تؤثر العوامل الثقافية والبنية التحتية والسياسات الحكومية على استخدام التكنولوجيا الرقمية².

وتناقش الباحثة في آخر المحور كيفية استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية لنشر خطاب الكراهية والتمييز ضد الأقليات الاجتماعية. وتشير لوبتون إلى أن هذه الأدوات، على الرغم من قدرتها على تعزيز حرية التعبير والمشاركة، يمكن أن تساهم أيضًا في تكريس التمييز والتهيمش الاجتماعي. وتستعرض أمثلة على خطاب الكراهية والتمييز العنصري والجنسي والإثني والديني على الإنترنت، وكيف يمكن لهذه الممارسات أن تؤثر سلبًا على حياة الأفراد والمجتمعات³.

7- السياسة الرقمية والمشاركة العامة الرقمية للمواطنين:

يستكشف هذا القسم الدور الذي تلعبه وسائط الإعلام الرقمية في الحياة السياسية والمشاركة المدنية، مع التركيز على سياسات المراقبة الرقمية وتأثيرها المتنامي على المجتمعات المعاصرة. تعرض لوبتون الطرق التي تستخدم بها الحكومات والهيئات الأمنية التكنولوجيا الرقمية لمراقبة الأفراد، وتبرز كيف أن تسريبات سنودن قد فضحت مدى وعمق هذه المراقبة. وتلمح إلى أن المراقبة الرقمية قد تجاوزت الإطار البانوبتيكي التقليدي، لتصبح أكثر تدفقًا وشيوعًا في زمن البيانات الضخمة⁴.

كما تولي الباحثة أهمية كبيرة في مناقشتها لسياسة الخصوصية والتحديات التي تواجه مفهوم الخصوصية في عصر البيانات الضخمة. إذ أصبحت البيانات الشخصية سلعة قيمة يتم تداولها وتحقيق الربح منها، مما يثير تساؤلات حول من يملك هذه البيانات وكيف يمكن استخدامها، وما هي الآثار المترتبة على ذلك على حقوق الأفراد وحريةهم⁵. إلى جانب ذلك، يستعرض المحور استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والتقنيات الرقمية في تنظيم الاحتجاجات والحركات الاجتماعية. وتناقش لوبتون دور هذه الأدوات في الربيع العربي وحركة Occupy Wall Street، وكيف مكنت هذه التقنيات من تنظيم وتنسيق الاحتجاجات وتعبئة الجماهير⁶.

1. Ibid, P.127.

2. Ibid, P.133.

3. Ibid, P.137.

4. Ibid, P.142.

5. Ibid, P.145.

6- Ibid, P.148.

بالإضافة إلى ذلك، يتناول المحور مبادرات البيانات المفتوحة وحماية البيانات، والجدل الدائر حول ملكية البيانات الرقمية. وتناقش لوبتون الحركات التي تدعو إلى فتح بيانات الحكومة والمنظمات التجارية للجمهور، والآثار المترتبة على ذلك على الشفافية والمساءلة والمشاركة المدنية¹. ومع ذلك، تقدم لوبتون منظورًا نقديًا للرؤية البيوتوبية للنشاط الرقمي. إذ تشير إلى أن فعالية هذه الحركات في تحقيق التغيير الاجتماعي والسياسي تواجه تحديات وقيود، بما في ذلك عدم تكافؤ الفرص في الوصول إلى التكنولوجيا الرقمية، والرقابة الحكومية، واستخدام هذه الأدوات من قبل جهات قوية لتكريس مصالحها².

يختتم المحور بمناقشة الجانب السلبي للمشاركة العامة الرقمية للمواطنين، بما في ذلك مخاطر استخدام وسائل التواصل الاجتماعي في التشهير والتنمر والتحريض على العنف والتمييز. وتشير لوبتون إلى أن هذه الممارسات يمكن أن تؤثر سلبيًا على حياة الأفراد والمجتمعات، وتحد من حرية التعبير والمشاركة المدنية³.

8- الجسد/الذات الرقمية:

يفحص هذا الفصل الأثر العميق للتكنولوجيا الرقمية على تصوراتنا للجسد والهوية الذاتية، مبررًا كيف تحولت هذه الأدوات إلى مكونات أساسية في تجاربنا الجسدية وتشكيل هوياتنا. تطرق لوبتون إلى "الحوسبة الحميمة"، مستكشفة الصلة العميقة بين المستخدمين وأجهزتهم الرقمية. وتوضح أن هذه الأجهزة قد تحولت إلى توسعات لأجسامنا وشخصياتنا، حيث نعتمد عليها بشكل أساسي في التواصل، والتعبير عن ذاتنا، وإدارة شؤون حياتنا اليومية⁴.

كما يناقش المحور كيفية تأثير التقنيات الرقمية على مفاهيمنا عن الفضاء والمكان، وكيف أصبحت حياتنا اليومية مدمجة في العالم الافتراضي. وتستعرض لوبتون مفهوم "الواقع المعزز" الذي يشير إلى دمج العالم الرقمي في العالم المادي، وكيف أصبحت الحدود بينهما غير واضحة. كما تناقش كيف تؤثر التقنيات الرقمية على ممارساتنا المكانية، وكيف تمكننا من التواصل والتفاعل مع الآخرين عبر مسافات جغرافية بعيدة⁵. علاوة على ذلك، يركز المحور على تصوير الأجساد والذوات في وسائل التواصل الاجتماعي، وكيف أصبحت هذه المنصات مسرحًا لعرض وتقييم الهويات الجسدية. وتناقش لوبتون انتشار صور السيلفي وصور الأجسام المختلفة، وكيف تعكس هذه الصور المعايير الثقافية والاجتماعية للجمال والصحة. كما تستعرض لوبتون تصوير الأجساد في سياقات طبية، وكيف أصبحت صور وتفاصيل التشريح البشري متاحة للجميع عبر الإنترنت⁶.

1- Ibid, P.150.

2- Ibid, P.154.

3- Ibid, P.159.

4- Ibid, P.165.

5- Ibid, P.168.

6- Ibid, P.171.

يتطرق هذا الجزء من الكتاب إلى تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على عملية بناء الذات، حيث يستعرض الأفراد شخصياتهم ويتفاعلون مع الآخرين من خلال هذه المنصات. تبين لوبتون أن هذه العمليات تتضمن انتقاء الصور والمعلومات الشخصية للمشاركة على الإنترنت، ومتابعة ردود الفعل، وتغيير السلوك استجابةً لها. تتناول أيضاً التحديات المتعلقة بالخصوصية في زمن وسائل التواصل الاجتماعي، وكيف تلاشت الفواصل بين ما هو عام وخاص¹.

يستعرض المحور أيضاً ظاهرة "الذات الكمية" وتزايد استخدام الأفراد للأجهزة الرقمية لجمع البيانات عن أنفسهم وأجسادهم وسلوكياتهم اليومية. وتشير لوبتون إلى أن هذه الممارسات تعكس رغبة الأفراد في فهم أنفسهم بشكل أفضل وتحسين حياتهم، ولكنها تثير أيضاً تساؤلات حول دقة البيانات التي يتم جمعها، وكيف يمكن استخدام هذه البيانات للتأثير على سلوك الأفراد أو التمييز ضدهم².

يختتم المحور بمناقشة التحديات والقيود التي تواجه دمج التقنيات الرقمية في حياتنا، وكيف يمكن لهذه الأدوات أن تؤثر سلباً على أجسادنا وعلاقاتنا الاجتماعية. وتشير لوبتون إلى أن الإفراط في استخدام التقنيات الرقمية يمكن أن يؤدي إلى مشاكل صحية ونفسية، وأن هذه الأدوات قد تعزز الشعور بالعزلة والانفصال عن العالم الحقيقي³.

9- الخلاصة:

تختتم لوبتون كتابها بتلخيص أهم النقاط التي تم تناولها على مدار الفصول السابقة، وتؤكد على أهمية علم الاجتماع الرقمي في فهم وتفسير التأثيرات المتزايدة للتقنيات الرقمية على المجتمعات الحديثة. وتشير إلى أن هذه التقنيات أصبحت جزءاً لا يتجزأ من حياتنا اليومية، وتؤثر على الطريقة التي نعمل بها ونتواصل ونتعلم ونتحرك في الفضاء⁴. كما تؤكد لوبتون على أن التقنيات الرقمية تلعب دوراً هاماً في تشكيل مفاهيمنا عن الذات والجسد والعلاقات الاجتماعية والفضاء والمكان. وتشير إلى أن هذه التقنيات ليست مجرد أدوات محايدة، بل هي فاعلة في تشكيل تجاربنا وهوياتنا، وإعادة إنتاج البنى الاجتماعية والاقتصادية والسياسية⁵. تطرح لوبتون تساؤلات حول مستقبل علم الاجتماع في عصر البيانات الضخمة، وتؤكد على قدرة علم الاجتماع على تقديم رؤى قيمة حول الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية لهذه الظاهرة. وتدعو إلى تطوير أساليب بحثية جديدة ومبتكرة تستفيد من التقنيات الرقمية، مع الحفاظ على النظرة النقدية والتحليلية التي تميز علم الاجتماع⁶.

1- Ibid, P.175.

2- Ibid, P.180.

3- Ibid, P.183

4- Ibid, P.188.

5- Ibid, P.188

6- Ibid, P.189.

وترى لوبتون أن علم الاجتماع الرقمي يمثل فرصة لتجديد وتنشيط الممارسات النظرية والبحثية في علم الاجتماع، وجعله أكثر ديناميكية وتفاعلية مع التطورات الاجتماعية المستمرة. وتشير إلى أن علماء الاجتماع، بفضل خبراتهم في التحليل النقدي وفهم السياقات الاجتماعية والثقافية، يمكنهم تقديم إسهامات هامة في فهم ظاهرة البيانات الضخمة وتأثيراتها على المجتمع¹. بشكل عام، يمثل كتاب "علم اجتماع الرقمي" مساهمة بارزة في حقل دراسات الاجتماع والتكنولوجيا، ويقدم إطارًا نظريًا مهمًا لفهم الانعكاسات الاجتماعية الناجمة عن التقنيات الرقمية. ولكن، يُلاحظ أن هناك حاجة لتعزيز محتوى الكتاب في جوانب معينة، مثل توسيع نطاق البحث ليشمل المجتمعات غير الغربية وإلقاء الضوء على الجوانب الإيجابية والفرص التي تتيحها التكنولوجيا الرقمية.



1- Ibid, P.189